غاية الحسن ونهاية التحقيق وفيه مناسبة لما كنا
بصدده من التنبيه على كلام المؤلف رحمه الله تعالى
ورأيت ذلك هنا لائقا والله تعالى الموفق للعمل بمنه
إذا أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا إن
تدوم لك هذه من أمثلة ما تقدم لأن الولاية
مآلها إلى الحزن بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر
العقل ترك الولاية المفروح بها لئلا يقع في العزل
المحزون به إن أرغبتك البدايات
زهدتك النهايات إن دعاك إليها ظاهر
نهاك عنها باطن بدايات الأمور وظواهرها
يرغب الجاهل فيها وتدعوه إليها لما لها رائقة الحسن
مليحة الظاهر فيغتر الجاهل بذلك فتقوده إلى
ما فيه ضرره وهلاكه ونهايات الأمور وبواطنها
تزهد العاقل وتنهاه عنها لما اشتهدته من قبحها
وقبح باطنها فيعتبر العاقل بذلك فيهرب منها
ويسلم من شرها وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
الأكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة قال وهب

ابن

ابن منبه رضي الله عنه صحب رجل بعض الرهبان
سبعة أيام ليستفيد منه شيئا فوجده مشتغلا
بذكر الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت في اليوم السابع
فقال يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا رأس
كل خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير والتوفيق
نجاح كل بر فاحذر رأس كل خطيئة وارغب في
رأس كل خير وتضرع إلى ربك أن يهب لك نجاح كل
بر قال وكيف أعرف ذلك قال كان جدي رجلا من
الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة أشياء تشبيها
بالماء المالح يغر ولا يروي ويضر ولا ينفع وبظل
الغمام يغر ويخذل ولا ينفع وبزهر الربيع يغر
بنضرته ثم يصفر فتراه هشيما وبأحلام النائم يرى
السرور في منامه فإذا استيقظ لم يجد في يده شيئا
وبالعسل المشوب بالسم الذعاف يغر ويقتل فتدبرت
الأحرف هذه الأحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت فيها
حرفا واحدا فشبهتها بالغول التي تهلك من أجابها
وتترك من أعرض عنها فرأيت جدي في النوم فقال لي

Copyright © King Saud University